

## العنوان : رمزية مظاهر الطبيعة " الديوان الأكبر " لابن عربي

### ملخص :

تنطلق هذه الدراسة من محاولة الكشف عن مجموعة من الدلالات الصوفية المتخفية وراء توظيف رمزي لمظاهر الطبيعة في شعر بن عربي من خلال قصائد وأبيات في ديوانه " الأكبر " عبر تأويل وتفسير تلك العلامات والإشارات الموحية إلى خلفيات عقائدية وفلسفية وروحية انعكست على مستوى الإبداع الشعري لدى هذا الشاعر الصوفي .

### مقدمة :

تعتبر موضوعات التصوف من أهم القضايا التي نالت قسطا وافرا من حيث الدراسة والبحث سواء من جانبها الديني أو الفكري أو الأدبي، والموروث الصوفي يمثل ثروة أدبية إبداعية ضخمة وعميقة تستلهم قيمتها من مجموعة من المزايا على مستوى الشكل والمضمون خاصة من طرف تلك الدراسات النقدية التي تسعى إلى التفتيش عن مواضع الجمال والفن في النص القديم باستخدام آليات وإجراءات حديثة ومعاصرة باعتبار أن النص الصوفي إبداع استطاع أن يثبت استمراريته من عصر ولادته حتى يومنا هذا والدراسات الكثيرة حوله تثبت ذلك .

ولاشك أن اللغة الصوفية لغة رمزية بامتياز خاصة في النص الشعري منها، الذي اتخذ من كل شئ رمزا يدل على معان باطنية عميقة خاصة بأصحابها بما في ذلك الطبيعة ومظاهرها، حيث استخدمت عندهم كعلامات تكثف أحوالهم ومشاهداتهم.

ومن بين أهم الأسماء التي مثلت الشعر الصوفي بكل مميزاته وخصائصه نجد "ابن عربي" الذي يعتبر من أثرى رموز التصوف من حيث الإبداع الشعري جودة وكثرة، مما جعل نصوصه محلّ استقطاب لكل مهتم بمجال التصوف، خاصة جانبه الفلسفي والأدبي، حيث تتميز تلك النصوص برمزية كثيفة وغامضة تجعل منها موضوعات خصبة قابلة للدراسة والبحث .

من هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى البحث في "رمزية مظاهر الطبيعة في شعر ابن عربي" متخذة من "الديوان الأكبر" مدونة اخترت منها قصائد وأبياتا تتجلى فيها الظاهرة الأدبية التي أنا بصدد دراستها وهي استخدامات ابن عربي الرمزية لمظاهر الطبيعة في شعره .

### أسباب الاختيار :

أما الذي حملني على اختيار هذا الموضوع ودعاني إلى البحث فيه فهو جملة من الأسباب أذكر منها :

- تميز نصوص ابن عربي بالكثافة والغموض في الجانب الرمزي منها وتطلّعي إلى تأويل بعض الرموز في شعره .

- محاولة تسليط الضوء على بعض مميزات استعمال الرمز لدى ابن عربي .

- تميّزُ نصوص ابن عربي الشعرية بالقابلية الكبيرة لأن تدرس بمناهج نقدية حديثة ومعاصرة وذلك لغموضها واتساع دلالتها .

- رغبتني في دراسة شعر ابن عربي لما يميزه من خصائص فنية على مستوى الشكل والمضمون .

### أهمية الموضوع :

أما أهمية هذه الدراسة فتكمن برأيي في محاولة إعطاء تأويلات لتلك الرمزية في شعر ابن عربي عند توظيفه لقاموس الطبيعة وتفسيرها سيميائيا حسب ما تقتضيه السياقات والخلفيات الصوفية التي اصطلح عليها القوم وعاشوها كتجربة روحية أنتجت لنا مثل هذه النصوص الرمزية، كما يروم هذا البحث أيضا اكتشاف تلك العلاقات الموجودة بين رمزية مظاهر الطبيعة وبين الدلالات الصوفية الفلسفية العميقة التي تميز بها شعر ابن عربي .

### الإشكالية :

وعلى هذا الأساس تنطلق هذه الدراسة من إشكالية أساسية سنحاول معالجتها من خلال البحث وهي :  
كيف وظّف ابن عربي في شعره مظاهر الطبيعة لترمز إلى مجموعة من الدلالات الصوفية ؟ أو بعبارة أخرى كيف رمّزَ إلى تلك المعاني العميقة عبر توظيف مظاهر الطبيعة في شعره ؟  
ثم كأسئلة فرعية :

ما هي طبيعة الرمز الصوفي ووظائفه وأنواعه ؟

كيف كانت الطبيعة ومظاهرها قاموسا يستلهم منه الصوفي رموزه في خطابه الأدبي ؟

### المنهج :

وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج السيميائي الذي رأيت بأنه الأنسب لتأويل العلامات والرموز الموجودة بكثرة في النص الصوفي خاصة في شعر ابن عربي الذي يعتمد بالدرجة الأولى على التعبير بالرمز والإيحاء والإشارة، كما لا ننسى أن هناك ما يسمى بسيمياء الأهواء أو الحب كفرع سيميائي يتوافق بشكل كبير مع تأويلات التصوف ذات الأبعاد العميقة .

### الخطة :

أما الهيكلية الأولية التي انتظم على أساسها البحث فهي كالتالي :

تمهيد : وفيه إشارة خفيفة إلى أدب التصوف وشعر ابن عربي ومدونة البحث.

الفصل الأول : بعنوان " رمزية الخطاب الصوفي " ويشتمل على :

أولا : الرمز بمفهومه الصوفي .

ثانيا : وظيفة الرمز الصوفي .

ثالثا : أنواع الرمز الصوفي .

رابعا : الطبيعة رمز وجودي داخل الخطاب الصوفي .

خامسا : الطبيعة والحرية في الخطاب الصوفي .

**الفصل الثاني :** رمزية مظاهر الطبيعة في شعر ابن عربي " الديوان الأكبر".

أولا : مظاهر الطبيعة رمز لوحدة الوجود .

ثانيا : مظاهر الطبيعة للحقيقة المحمدية .

ثالثا : مظاهر الطبيعة للحيرة .

رابعا : مظاهر الطبيعة رمز للكشف .

خامسا : مظاهر الطبيعة رمز للحجب.

**خاتمة :** ستتضمن مجموعة من النتائج التي سأقف إليها من خلال هذا البحث .

#### **الدراسات السابقة :**

أما فيما يخص الدراسات التي تناولت موضوعات مشابهة لهذا الموضوع فهي كثيرة ولكنها تختلف عنه في عدد من النقاط التي سنحاول أن نضيفها من خلال هذه الدراسة ، ومن جملة هذه الدراسات نذكر :

- جمالية الرمز في الشعر الصوفي " محي الدين بن عربي" - رسالة ماجستير ، إعداد الطالبة هديّ فاطمة الزهراء ، إشراف الدكتور محمد مرتاض ، 2006م ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان .

- جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب - رسالة ماجستير ، إعداد الطالب حمزة حمادة ، إشراف الدكتور أحمد موساوي ، 2008م ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة .

- أسس القراءة والتأويل في النص الصوفي "عفيف الدين التلمساني في شرح مواقف النفري" - رسالة دكتوراه ، إعداد الطالب عبد القادر بلغربي ، إشراف الدكتور وذناني بوداود ، 2016م ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة .

#### **المصادر والمرجع :**

من بين أهم المصادر والمراجع التي يمكن الاعتماد عليها في إنجاز هذا البحث وتمثل أساسا في إثراء محتوى البحث نذكر :

- "الرمز الشعري عند الصوفية" لعاطف جودة نصر - "الشعر والتصوف" لإبراهيم محمد منصور - "ابن عربي ومولد لغة جديدة" لسعاد الحكيم - "الخيال الخلاق في تصوف بن عربي" لهنري كوربان - "تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة" لآمنة بلعلى .



